الراعى

للأستاذ محمود الخفيف

الراعى — رسم الأستاذ على الأهوانى

راعنى فى الحقل إنشادٌ بديع والندى يغسل أجفان الصباحْ
فتطلعت الى راعى القطيع قد شجاه حسنُ اقبال الربيع
وتبـدت روعة الـكون له
فتغنى فى هيـام ومراح
باسم كالصبح فى طلعته حالم العينين لمّاح الجبينْ
حُمرة الأصـباح فى وجنته وصفاء الـكون فى مقلته
مرهفٌ كالغصن نشوان الصبا
غَرِدٌ كالطير فياض الحنين
ثَمِلُ اللفتـة فى إقبـاله تتراءى فوق عِطفيه عصاه
مَرِحٌ يختـال فى سربالـه مُعْجَلٌ يعـثر فى أذياله
أو حليم قَرُب المرعى له
فتهـادى وتأنى فى خطاه
ذاكرٌ ليـلاهُ فى تحنانه رائعُ الإنشاد فى الأرض الفضاء
تحمِلُ الريحُ صـدى ألحانه فتهزُّ الحقـلَ من أركانه
تذهل النوامَ عن أحلامهم
قبل أن تغرق فى سيل الضياء
يصفُ الحبَّ كما يعرفه قلبُه الخالص من سوء الطباع
هاتفٌ ، يسألُ « من يُنصِفُه من غزال صَـدَّ ، لا يعطفه
دمعُه المسفوح أو يصرفُه
عن دلال لجَّ فيه وخداع »
أخذت نَفْسِىَ منـه روعةٌ واستخفتنى معانيـه العِذابْ
ملـكتنى إذ تغنى نشوةٌ وتَنَزَّتْ فى فؤادى صَبْوةٌ
تركتنى غارقاً فى حُلُم
ضَاحكِ الأطياف رَفَّافِ الجناب
تضحك الأرضُ مع الشمس له ويشيعُ السحرُ فى أركانها
يتبدَّى كلُّ شئ حوله طافحَ البشر طروباً مثـله
وترى الوُرْق شجاها لحنُه
فتغنت فى ذرى أفنانها
يصبحُ الراعى طروباً شاديا مطمئنا ليس يدرى ما الشجنْ
وتراه حـين يمسى راضيا فى ظلام الـكوخ يغفو ثاويا
ناعمَ البـــال قريراً آمنا
هادئَ الضجعة ريَّان البدَن
لم يكدِّرْ صَفْوَهُ حِرصٌ ولا سَهَّدَتْ جفنيـه أطماعُ الحياه
لن تراه نائحاً يوماً على أملٍ فات ولا يصبو إلى
ما طواه الغيب فى أحشائه
حسبه الله فلا يرجو سواه
ملهَـمٌ رُكِّبَ فى فطرته حبُّ ما فى الـكون من آى الجمال
تَسمع التسبيحَ فى لهجتـه وترى الاعجابَ فى نظرته
ساذجُ الأحـلام إلا أنه
صادق الوجدان مشبوبُ الخيال
كم رأى الفجرَ وما فى أفقه من جمال واجتلى نورَ السَّحَرْ
وتملَّى الصبحَ فى إشراقه يفتِن النُّظَّارَ من عشاقه
بصفاء تعلق الروحُ به
عبقرىَّ الحسن موموقِ الصُّوَرْ
ولـكم آنَسَ من حالى الضحى ومن الآصال مزدان الحُلَلْ

يجدُ الـكونَ جميعاً مسرحا يجتليـه غادياً أو رائحا
هائم يضرب فى آفاقه
دائم التَّرحال موصولَ الجذل

ولـكم شاهدَ إقبال الدجى حين ذابت فيه ألوان الشفق
ورأى الليلَ إذا الليلُ سجا وانجلى البدرُ وضيئاً أبلجا
تقبس الألحاظ من رونقه
قبل أن يدركه موجُ الغسق

كم رأى الراعى الحقول النَّضِرَهْ حفلت بالحسن فى عيد الربيع
ورأى الصـيف يُعَفِّى أثره يـــد عاتيةٍ مقتدره
تركت جنتـــه خاويةً
جَفَّ فيها الزهرُ والروضُ المَرِيع

ولـكم أبْهَجَه صفوُ الخريف ورأى سحر مجاليه الوضاء
واغتدى يرتع فى ظل وريف قدسرى فى جوه نفح لطيف
يملأ الصـــدر به مستروحا
قبل أن تعصفَ أنواء الشتاء

يا قنوعا مثَّلتْ عيشتُه عيشةَ الانسان فى فجر الوجود
يا خليًّا أنسه وحـــدته إيه يا من برئت فطرته
من غرور العيش فى زخرفه
يا طليقاً ما درى معنى القيود

يا قرير العين فى خلوته لم يجرِّبْ مرةً غَدْرَ الصديق
يا نقيَّ القلب فى عزلته لم ير العالم فى زحمتـــه
هات من لحنك ما يطربنى
يا غريراً أنت بالبشر خليق

يا رضيَّ النفس فى إيمانه نَعِمَتْ نفسُك فى ظل رضاها
إيه يا من قَرَّ فى وجـــدانه مِن هُـدَى اللهِ ومن رضوانه
ما ترنَّمتَ به فى غبطة
فطن القلب إليهـا فوعاها

هات من لحنك يا راعى القطيع قد نفى لحنك عن قلبى الحزَن
هيه إني ما تغنيتَ سميع وسأمضى شاكراً هذا الصنيع
ذاكراً لحنَـك مفتوناً به
إن فى ذِكراه رَوْحاً وسكن

محمود الخفيف

من الأدب الفرنسى المعاصر

أندريه جيـــد

André Gide

بقـــلم على كامل

تتمـــة

يرى أندريه جيد ـ ويتفق معه فى ذلك مارسل بروست والـكاتب الايطالى بيراندللو ـ أن الشخصية ماهى إلا وهم زائف ، وأن الانسان صنيعة الظروف والاحتمالات

ومهما يكن مقدار ما فى هذه الآراء من الحق أو الباطل فقد كان لها الفضل الأول فى تجديد القصة الأوربية لما تضمنته من تحطيم فـكرة (الأخلاق الثابتة) و (النماذج الانسانيـة) التى كانت أساس القصة التحليلية فى الأدب الغربى لتقيم على انقاضها أسس فـكرة (اللاشعور) قبل العالم (فرويد) نفسه . كما أن هذه الآراء قد أبانت الأثر العظيم للغرائز الجنسية وعدم توازن العواطف فى حياة الأشخاص متأثرة فى ذلك بقصص الـكاتب الروسى دستويفسكى

على أنَّ ما يمتاز به اندريه جيد من كل من مارسل بروست وبيراندللو أنه لايكتفى بالنظر الى الأمور نظرة العالم النفسى ، بل إنه يخرج من دراسته (بقاعدة) يرى من الواجب السير عليها فى الحياة : تلك القاعدة هى وجوب أن يسعى الانسان الى فهم طبيعته وإدراك حقيقة نفسه بنفسه ، وما ذلك إلا بالخضوع لـكل الدوافع المتنوعة مهما كانت ، والتذرع بالشجاعة لتحقيق كل ما يجيش فيه من الرغبات دون اختيار ، أى دون أن يقول الانسان لنفسه : هذا متفق ومع الآداب العامة ، وهذا مغاير لها ؛ هذا يمس الدين وهذا لايمسه . . . . . الخ يجب أن يكون كل منا (كطفل ضال ، وُجد دون أن تُعرف حالته المدنية ، دون أوراق . . . . . قذفه المجهول ، لايَعرِف له ماضياً ولا قاعدة يسير عليها ولاسنداً يعينه ، لاوطن له ولا أجداد)